# السياحة البيئية– صناعة للتنمية المستدامة

أ./ حواس مولود* & أ./ ألبز كلثوم**

**Abstract:**

L'industrie du tourisme est comme l'un des piliers de l'économie moderne, plus loin encore c'est le moteur de certaines économies dans certains pays, puisque c'est l'un des importants piliers pour le développement durable et l'accès à l'économie post industrielle, qui repose largement sur les services.

En outre, l'industrie du tourisme a beaucoup de caractéristiques, tels que la continuité, le renouvellement et la durabilité. Elles contribuent aussi à la publicité des cultures, civilisations, nations, régions et l'histoire des peuples. En plus de leur contribution aux revenues monétaire (devise). La réduction du chômage et l'activité économique à d'autres secteurs, ceci contribue aussi à la réalisation du développement économique et sociale.

**Mot clés:** Tourisme, Environnement, Développement, Durabilité, Culture.

**ملخص:**

تعتبر الصناعة السياحية من أركان الاقتصاديات الحديثة، بل العصب الرئيس المحرّك لبعض الاقتصاديات في بعض الدول، باعتبار أنّها من أهم الدعائم لتحقيق التنمية المستدامة، والولوج في اقتصاد ما بعد الصناعة، الّذي يعتمد بشكل كبير على الخدمات، حيث أنّ الصناعة السياحية تتميّز بالعديد من المواصفات، كالتجدد، والاستمرارية، والاستدامة، كما أنّها تساهم في الإشهار لثقافات وحضارات الأمم والأمصار، وتاريخ الشعوب، إضافة إلى مساهمتها في تحقيق مداخيل من العملة الصعبة، والحد من البطالة، وتحريك النشاط الاقتصادي للقطاعات الأخرى، وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** السياحة، البيئة، التنمية، الاستدامة، الثقافة.

* أستاذ مساعد (أ) – جامعة البويرة

** أستاذة مساعدة (أ) – جامعة البويرة

**مقدمة:**

إنّ السياحة ظاهرة إنسانية واجتماعية، عرفها الإنسان منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وما عليها، وأصبح لها دور عظيم الأهمية في عالم اليوم، وذو أبعاد كبيرة في حياة الأمم والشعوب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وأصبحت الصناعة السياحية مصدراً مهماً وأحياناً أساسياً للدخل والتشغيل، حيث تُعد مورداً لتدفق العملات الأجنبية، نتيجة بيع السلع والخدمات السياحية، والمنتجات المكمّلة لهذا النشاط الحيوي، إضافة إلى كونها مصدراً للتفاهم الثقافي والتقارب الحضاري بين شعوب العالم.

ومع التغيّرات الّتي تحدث على مستوى البيئة، من تقلص المساحات الخضراء، والاستنزاف العشوائي للثروات، وازدياد نسبة التلوث في البيئة، أدى هذا التدهور البيئي بالدول إلى تبني سياسات تخدم النشاط السياحي والاقتصادي ككل، ولكن مع مراعاة أحوال البيئة الحالية، والعمل على تقليص الضرر الّذي تحدثه العملية التنموية – بما في ذلك عملية صناعة السياحة–، وعليه ظهر مفهوم السياحة البيئية المستدامة كمنهجها وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية، وعلى غير ما يعتقد الكثير فإنّ تطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفاً من الناحية المالية، فله عائده المعنوي والمادي، ويعود بالربح والفائدة على المنظمات السياحية، وعلى الأفراد أيضا من الناحية البيئية.

**1) السياحة، البيئة والتنمية:**

يناقش هذا المحور مفاهيم عامة حول السياحة، البيئة والتنمية على الترتيب، وكذا مفهوم التنمية المستدامة.

**1-1) مفهوم السياحة:**

يعود أصل كلمة "السياحة" لكلمة "Tour" المشتقة من الكلمة اللاتينية "Torno"، والّتي تعني السفر أو الترحال. وفي سنة 1643، تم استخدام مفهوم "Tourism" ليدل على التنقل والتجوال من مكان لآخر[1]. أمّا بالنسبة للسياحة الحديثة، فقد ظهر مفهومها في القرن العشرين، نتيجة التطور الّذي حدث في وسائل النقل البرية، البحرية والجوية.

- **تعريف وخصائص السياحة:**

من تعاريف السياحة، نذكر:

- "ظاهرة من الظواهر العصرية الّتي تنشأ عن الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة"[2]؛
- "الاصطلاح الّذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصاً الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو ولاية أو دولة معيّنة"[3]؛

- "أي نوع من الحركة الّتي بمقتضاها يقيم الأفراد – لأي غرض– في مكان خارج بلادهم، بشرط عدم اعتبار هذه الإقامة لأغراض الكسب الدائم أو المؤقت"[4]؛
- "المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية الّتي تنتج من إقامة السائحين، وأنّ هذه الإقامة لا تؤدي إلى إقامة دائمة وممارسة أي نوع من العمل سواءً كان عملاً دائماً أو عملاً مؤقتاً"[5]؛
- "عبارة عن مجموع الأنشطة البشرية الّتي تتعلق بالسفر، وصناعة تهدف إلى إشباع حاجات السياح"[6]؛
- "مجموعة الانشغالات الّتي يتعاطاها الشخص من أجل الترفيه عن النفس، أو لتطوير معلوماته أو تكوينه ومشاركته الاجتماعية أو لتطوير قدراته الإبداعية الحرة، بعد تخلصه من واجباته المهنية، العائلية، والاجتماعية"[7]؛
- "ذلك النشاط الحضاري والاقتصادي والتنظيمي الّذي يهتم بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن 24 ساعة لأي غرض ماعدا العمل الّذي يدفع أجره داخل البلد المزا"[8]؛
- و"اصطلاح يطلق على رحلات الترفيه وكل ما يتعلق بها من أنشطة وإشباع لحاجات السائح (تعريف المنظمة العالمية للسياحة OMT)"[9].

في هذا الصدد، يمكن الاستناد إلى عدد من الخصائص والنقاط الّتي انبثقت عن اجتماع عقدته هيئة الأمم المتحدة في روما سنة 1963 تحت عنوان "السياحة الدولية"، والّذي جاء حسب المجتمعين تعريف "السائح الدولي" على أنّه: "كل شخص يكون موجوداً بشكل مؤقت في دولة أجنبية ويعيش خارج مكان سكنه الأصلي خلال أربع وعشرين (24) ساعة أو أكثر". وعليه يتم اعتبار الشخص سائحاً إذا قام برحلة[10]:

–للترفيه أو العلاج أو لأسباب أخرى؛
–لحضور اجتماعات أو مؤتمرات أو لحضور مباريات رياضية دولية أو المشاركة بها؛
–على متن السفن (رحلة بحرية) ولو أقام لمدة تقل عن 24 ساعة.

ويستثنى من فئة السياح كل من:

–الأشخاص الّذين يصلون إلى البلد بعقد عمل أو الّذين يبحثون عن العمل؛
–الواصلون للإقامة الدائمة في هذا البلد؛
–الطلبة والدارسين.

من خلال ما تم ذكره من تعاريف مختلفة للسياحة، يمكن أن نستخلص أنّ السياحة نشاط إنساني ينتج عنه الاتصال بين الأشخاص الّذين يزورون مكاناً ما والسكان الأصليين لهذا والمكان. فالسياحة هي عامل مساعد على الاتصال والتواصل الثقافي والحضاري بين الشعوب، كما تعتبر عاملاً للسلم، ومن هنا يظهر البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للظاهرة السياحية الّتي تساهم في عملية التنمية.

### ⊕ النظرة المختلفة للسياحة:

السياحة من منظور اقتصادي هي قطاع إنتاجي يلعب دوراً مهماً في زيادة الدخل الوطني وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدراً للعملات الصعبة، وفرصة لتشغيل اليد العاملة، وهدفاً لتحقيق برامج التنمية.

ومن منظور اجتماعي وحضاري، فإنّ السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والتاريخية للأفراد والشعوب، بمعنى أنّها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات

والمعارف الإنسانية للأمم، ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية، وتحسن مستوى معيشة الأفراد.

وعلى الصعيد البيئي تعتبر السياحة عاملاً جاذباً للسياح، وإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية والأثرية المختلفة، والتعرّف على تضاريس المناطق، وعلى التنوّع البيولوجي، بالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها.

## 1-2) مفهوم البيئة:

البيئة في اللغة مشتقة من كلمة "البوء"، وهي تأتي بعدّة معاني منها : المنزل أو الموضع (يقال: تبوأت منزلة أي نزلته، وبوأ له منزلاً وبوأه منزلاً : هيأه ومكن له فيه)[11].

ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[12]؛ وقوله سبحانه : {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ}[13]؛ وقوله تعالى : {وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا}[14].

### تعريف البيئة:

اصطلاحا، تعرّف البيئة بأنّها: "المحيط الّذي يوجد فيه الإنسان وما فيه من عوامل وعناصر تؤثر في تكوينه وأسلوب حياته"[15]؛ وهي تعني كذلك: "إجمالي ما يحيط بنا من الأشياء، والّتي لها تأثير على وجود الكائنات والموجودات على سطح الأرض، متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم"، كما يمكن وصفها بأنّها: "مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض والدقيقة والمحدّدة لدرجة التعقيد والّتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير ونتعامل معها بشكل دوري"[16].

كما تعرّف بأنّها: "ذلك الحيّز الّذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم، وتشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان ونبات، والّتي يتعايش معها الإنسان"[17]. أي بمعنى آخر: "هي ذلك الإطار الّذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر"[18].

ولقد عرف مدلول مفهوم البيئة تطوراً مع تقدم الإنسان ومع تكاثر الأنشطة الّتي يمارسها على وجه الأرض. فعلى المستوى التاريخي، عرف مفهوم البيئة في مدلوله تطوراً مسايراً للتعقيد الّذي اتسمت به العلاقات الّتي يقيمها الإنسان مع الوسط الّذي يعيش فيه. وهكذا، فإنّ البيئة كما عرفها وأدركها الإنسان الأوّل الّذي عاش على جني الثمار والقنص ليست لها نفس الأهمية ونفس المدلول بالنسبة للإنسان الّذي اكتشف النّار والفلاحة، فبالأحرى بالنسبة للإنسان الّذي أصبحت التكنولوجيا هي المحرك الأساس لحياته اليومية. لقد أضحت البيئة مرآة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي والتكنولوجي الّذي وصلت إليه الأمم.

وباختصار، إذا كانت البيئة قبل مؤتمري "ستوكهولم"[19] و"تبيليسي"[20] تعرّف كمجموعة تتألّف من مكوّنات مادية غير حية، ومكوّنات حية والعلاقات الّتي تربط بين هذه المكوّنات، فإنّ نفس المفهوم عرف تطوراً واضحاً، نتيجة للتغييرات الضخمة الّتي أدخلها الإنسان على التوازنات البيئية. وبعبارة أخرى، إنّ البيئة لا يمكن أن ينظر إليها في معزل عن الضغوط الّتي تمارس عليها من طرف الإنسان. كما لا يمكن أن تعرّف من مجرد ما يجنيه هذا الأخير من فوائد من الموارد الطبيعية. إنّ هذه النظرة أقل ما يقال عنها أنّها أنانية تضع الإنسان في موقع السيّد المسيطر والبيئة في موقع المستعبَد[21].

**وأبعاد البيئة:**

بالفعل، إنّ مفهوم البيئة لا معنى له إذا بتر منه واحد من أهم أبعاده الأساسية ألاّ وهو البعد البشري المتمثل في المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والأخلاقية والدينية والجمالية... إلخ. إنّ الإنسان، بحكم ذكائه وتطلعه المستمر إلى مستويات عيش من حسن إلى أحسن وخصوصاً على الصعيد المادي، كان استغلاله وتغييره للعديد من مظاهر البيئة مجردين من كل نظر يمكّنه من التنبؤ بكل ما يخبئه له المستقبل.

إنّ مفهوم البيئة يجب أن يدرك كمفهوم يتسم بالشمولية وككل غير قابل للتجزيء، حيث يتفاعل كل بعد بيولوجياً كان، أو مادياً أو بشرياً مع الأبعاد الأخرى ويلعب دوراً حيوياً في توازن هذا الكل وخصوصاً في إدراك المشكلات البيئية. وعندما نتحدث عن البعد البشري، فإنّ الأمر يتعلق بالممارسات والأنشطة الّتي يقوم بها الإنسان داخل البيئة لأغراض تنموية. ولهذا، فنوعية هذه الممارسات والأنشطة ومدى ملاءمتها مع البيئة أمران أساسان يؤديان إمّا إلى تخريب هذه الأخيرة، وإمّا إلى حمايتها وصيانة مواردها. وبعبارة أخرى، إنّ سلامة البيئة واستمرار توازناتها رهينان بالتوفيق بين هذه الأخيرة والتنمية.

## 1-3) مفهوم التنمية:

انتشر استخدام مصطلح "التنمية" بعد الحرب العالمية الثانية بين الاقتصاديين والاجتماعيين الذين قسموا دول العالم من حيث بنياتها الاقتصادية وما وصل إليه التطور، من حيث مستوى الحياة الاجتماعية والمعيشية إلى دول متخلفة وأخرى نامية ومتقدمة، ودول سائرة في طريق النمو.

أمّا على مستوى اللغوي، ورد في لسان العرب "نمى، النماء، الزيادة، نما، ينمو، نمواً، زاد وكثر، ونميت الشيء أي رفعته عليه، وكل شيء رفعته فقد نميته"[22]. وقال "بن فارس": "نمى بالنون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة".

إذن في الأصل اللغوي تعني الكلمة الزيادة والكثرة والارتفاع والربح، والأذكاء والإشباع. أمّا التنمية فتوحي بمعنى فاعلي إرادي يعكس "نمو" الّذي تتم زيادته تلقائياً بغض النظر عن أي جهد خارجي مساعد في عملية الزيادة والرفعة، والربح والإشباع.

**المفهوم الاصطلاحي للبيئة:**

على المستوى الاصطلاحي فوردت عدّة تعريفات للتنمية، أهمها:

- **تعريف هيئة الأمم المتحدة:** "إنّ التنمية هي النمو مع التغيّر، والتغيّر اجتماعي وثقافي واقتصادي وهو تغيّر كمي وكيفي، ولم يعد من الضروري أن نتكلم عن تنمية اقتصادية وتنمية اجتماعية لأنّ التنمية بوصفها متمايزة عن النمو، يجب أن تشتمل ناحيتين معا بشكل تلقائي، فالمشكلة في رأي الأمم المتحدة ليست النمو الاقتصادي، والزيادة المادية فحسب بل يجب أن يتبع ذلك نمو خلقي ومعنوي ونفسي، أي نمو اجتماعي"؛
- **الأنتروبولوجي:** عرفت بأنها التحقيق المتزايد لقيّم المجتمع وثقافته الخاصة، ومعتبرين أنّ التقدم ليس هو الزيادة في الناتج الوطني، والنمو مع إعادة التوزيع؛
- **الفكر الإسلامي:** "عبارة عن نشاط موجّه إلى تحقيق الحد الأقصى من الرفاه الإنساني في كل مظاهره المباحة وإلى بناء قوة الأمة في المجالات المطلوبة شرعاً لكي تقوم بدورها في العالم"[23].

**وتعريف البيئة:**

إنّ التنمية بالنسبة لمجموعة من السكان أو لبلد بأكمله تعني الطموح إلى وضع وإلى غد أفضل على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

على المستوى الاجتماعي، "تما" تعني الوصول إلى سد الحاجيات الأساس للجماعات البشرية والسعي إلى الرفع من جودتها باستمرار. فالتنمية الاجتماعية تسعى إلى رفاهية الأشخاص وتحسين جودة حياتهم من خلال سكن لائق وتغذية كافية وملائمة، وتوفير الخدمات في مجالات الطاقة والماء والصحة والتربية والشغل... إلخ. وعلى المستوى الثقافي، تعني التنمية تحسين المستوى الفكري للجماعات البشرية من خلال تعميم التعليم ومحاربة الأمية والنهوض بالفنون ووسائل الإعلام والتواصل.

وبصفة عامة، تعني "تنمية"، بكل بساطة، التمكن من الوصول باستمرار إلى مستوى عيش جيّد من الناحيتين المادية والمعنوية. وإن دل هذا على شيء، فإنّما يدل على أنّ التنمية سياق حركي يؤدي إلى الانتقال من وضع سابق غير مرض إلى وضع لاحق يستجيب بكيفية مُرضية إلى حاجات وطموحات الشخص والجماعة. وإذا كان هذا السياق حركياً، فهو كذلك كمي وكيفي، حيث يعتبر مبدئياً سد الحاجات المادّية بمثابة معبر إلى تحقيق الرفاهية على المستوى المعنوي. فالهدف الأخير من التنمية هو تفتح الشخص، الّذي يؤدي إلى تقدم المجتمع. غير أنّ تحقيق أغراض التنمية رهين بما توفره البيئة من موارد، حيث لا مجال للأولى بدون الثانية. وهذا يعني أنّ العلاقة بينهما وطيدة واستمرار توازنها يستدعي العقلانية وبعد النظر في الممارسات والتصرفات والسلوكات.

## 1-4) مفهوم التنمية المستدامة:

أسقطت أدبيات التنمية التقليدية البيئة وتعاملت معها كمجرّد وسيلة لتحقيق التنمية. لقد فصلت هذه الأدبيات بين ما هو طبيعي وما هو اجتماعي، وتمّ تجاهل البعد الطبيعي والبيئي في التنمية، وهو البعد الّذي اتضح الآن عمق حضوره وتأثيره في مجمل مسارات التنمية والحياة.

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة أهم تطور في الفكر التنموي الحديث، وأبرز إضافة إلى أدبيات التنمية خلال العقود الأخيرة.

**تعريف التنمية المستدامة:**

من تعاريف التنمية المستدامة، نذكر:

- "ذلك النوع من التنمية الّذي يضمن تلبية حاجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على إشباع الحاجات الخاصة بها"[24]؛
- "ذلك النوع من التنمية الّذي يهدف إلى التوفيق بين التنمية الاجتماعية – الاقتصادية وحماية البيئة، أي دمج البعد البيئي في التنمية الهادفة إلى إشباع حاجات أجيال الحاضر والمستقبل" (تعريف المشرّع الجزائري)[25]؛
- "ضرورة إنجاز الحق في التنمية، بحيث تتحقق على نحو متساوٍ الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل" (تعريف المبدأ الثّالث – الّذي تقرر في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الّذي انعقد في البرازيل سنة 1992)[26] ؛

– و"لكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن التفكير فيها بمعزل عنها" (المبدأ الرابع الّذي أقرّه نفس المؤتمر السالف الذكر).

ينطوي هذان المبدآن اللذان تقررا باعتبارهما جزءاً من جدول أعمال مؤتمر الأمم المتحدة الحادي والعشرين على بعض الدلالات العميقة للغاية بالنسبة لاستخدام وإدارة الموارد الطبيعية والنظام الإيكولوجي والبيئة.

**وتوسع مفهوم التنمية المستدامة:**

حينما نتحدث عن التنمية المستدامة، فالأمر يتعلق بالتعامل مع البيئة من زاوية تضمن في آن واحد حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة من خلال المحافظة على مصادر الحياة والموارد الطبيعية. وبعبارة أخرى، إنّ التنمية المستدامة تسعى إلى ضمان جودة الحياة بصفة عامة للأفراد والجماعات من خلال التنمية الاقتصادية، ولكن دون إلحاق أضرار بالبيئة الطبيعية والمشيدة. انطلاقا من هذه الاعتبارات، فإنّ التنمية المستدامة تستدعي إعادة النظر ليس فقط في مفهوم التنمية، ولكن كذلك في مفهوم البيئة الّتي يجب أن تُعتَبر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ككل غير قابل للتجزيء تترتب عنه تغييرات في نوعية العلاقات الّتي يقيمها الإنسان مع البيئة ومع مواردها. إنّ هذه التغييرات تعتبر تحدياً في حد ذاتها لأنّها قبل أن تكون تغييرات على مستوى الممارسات والتصرفات، فهي أولاً وقبل كل شيء تغييرات على مستوى الفكر والمواقف والقيّم.

وحددت إحدى الدراسات لـ: "إدوارد باربيي" أربع سمات أساسية للتنمية المستدامة، هي[27]:

1. أنّ التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أشد تداخلاً وأكثر تعقيداً، وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية؛
2. أنّ التنمية المستدامة تتوجه أساساً لتلبية احتياجات أكثر الطبقات فقراً، أي أنّ التنمية تسعى للحد من الفقر العالمي؛
3. أنّ التنمية المستدامة تحرص على تطوير الجوانب الثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكل مجتمع؛
4. وأنّ عناصر التنمية المستدامة لا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر، وذلك لشدة تداخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية لهذه التنمية.

## 2) السياحة البيئية المستدامة:

تشهد السياحة في الآونة الأخيرة طفرة في نوعية جديدة، ألاّ وهي السياحة البيئية، الّتي تعتمد على عوامل جذب طبيعية وبيئية، فبالإضافة إلى السائحين الّذين يقضون عطلهم بشكل تقليدي، ظهر قطاع آخر يفضل قضاء عطله بشكل جديد يحقق لهم فرصة الابتعاد عن زحام وضوضاء الحياة الحديثة والتمتع بجمال ونقاء الطبيعة، بثراء مناظرها وأحيائها البرية والنباتية، وما يرتبط بها من سكان وثقافات محلية، القديم منها والمعاصر، وذلك من خلال قيامهم بمجموعة من الأنشطة الّتي ترتبط بالبيئة المحلية، منها على سبيل المثال: التريض في الجبال، مراقبة الطيور وتأمل الطبيعة، إقامة المخيمات والمعسكرات الخلوية، الاستمتاع بمشاهدة الشعاب المرجانية، استكشاف الغابات والأنهار والجبال والوديان، ارتياد الرحلات البحرية وصيد الأسماك، قطع الصحراء في قوافل من الجمال، السفاري والتصوير، زيارات مواقع التنقيب عن الآثار والذهب، التجوّل في المناطق التاريخية، التعايش مع البيئات المحلية... الخ.

## 2-1) السياحة البيئية المستدامة: المفهوم والأبعاد

برز مفهوم السياحة البيئية، كاختيار عملي للاستمتاع بالطبيعة والتراث الثقافي المحلي والحفاظ عليهم في أن واحد.

### معنى السياحة البيئية المستدامة:

تعرف السياحة البيئية على أنّها:

- "رحلات ملتزمة بيئياً وزيارات لمناطق لم تضر بعد، وذلك بغرض الاستمتاع والدراسة، وتأمل البيئة الطبيعية وملامحها الثقافية"[28]؛
- "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضاراتها ماضياً وحاضراً"[29]؛
- "نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الّذي يمارسه الإنسان، محافظاً على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة الّتي يعيش فيها، ويمارس فيها نشاطه وحياته، وهو في هذه الممارسة والحياة ليس حراً مطلقاً، يفعل ما يشاء دون حساب، بل هو حر مسؤول عن ما يفعله"[30]؛
- "السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية الّذي يؤدي إلى حفظ البيئة، وتحسين رفاه السكان المحليين"[31]؛

وجاء في الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، والصادر عن جامعة الدول العربية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة أنّ السياحة البيئية هي: "عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها"[32].

السياحة البيئية هي "السفر والانتقال من مكان لآخر بغرض الاستمتاع والدراسة والتفهم والتقدير وبروح المسؤولية للمناطق الطبيعية البكر وما يصاحبها من مظاهر ثقافية تقليدية"، وبتعبير آخر هي مجموعة أفكار وخطوط تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والصحية والطبيعية بكل عناصرها من مصادر المياه المعدنية ونباتات وحيوانات وجبال وغابات وصحراء وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة بالبيئة.

تستثمر السياحة البيئية نتائج المحافظة على البيئة والطبيعة في قالب جديد، يعطي الفرصة لدعم الدخل الوطني، وتنويع مصادره مع ضمان استمرار النظم البيئية والتنوع البيولوجي والمحافظة على جمال الطبيعة ورونقها بكامل محتوياتها من ألوان التراث الطبيعي والتاريخي حتى تكون مصدراً لتعليم الأبناء والأحفاد وللانتفاع بها اقتصادياً من خلال تنمية برامج استغلال رشيدة، ولقد شهدت السنوات العشرون الماضية طفرة هائلة في صناعة السياحة، رافقها أيضاً اتجاه عالمي حثيث نحو الاهتمام بالبيئة، ولما كانت البيئة الطبيعية للبلدان هي الأكثر تأثراً بصناعة السياحة، فقد أطلقت منظمة الأمم المتحدة حملة عالمية لهذا الغرض، وأعلنت عام 2002 عاماً للسياحة البيئية.

ممّا سبق، يمكننا صياغة تعريف السياحة البيئية بأنّها: "إطار يجمع السكان المحليين والزوار والبيئة في نظام ايجابي ومتوازن يكفل المنفعة وحماية الحقوق للجميع". ومن هنا يتميّز السائح البيئي بتركيزه على التمتّع بمشاهدة النظم البيئية ومكوّناتها الحية في مناطقها، وهو ما يتطلب من السائح القيام ببعض أنواع الرياضة كالمشي أو الغطس أو الصيد المنظم أو تسلق الجبال، ويتكيّف بسهولة مع الخدمات البسيطة، وهو بذلك يقبل

التحدي، ويتحمل المشاق والصعوبات، ويصرف النقود للوصول إلى الهدف. والسائح البيئي في كل ذلك يهدف إلى الحصول على الخبرة الشخصية الحقيقية والاجتماعية[33].

السياحة المستدامة حسب المنظمة العالمية للسياحة، تعرّف على أنّها: "النشاط السياحي الّذي يأخذ في الحسبان الأثر الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي في الوقت الحاضر والمستقبل. ويعمل على إشباع حاجات السياح، محترفي القطاع والمجتمع المضيف"[34]. هي: "الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين"[35].

- **أبعاد السياحة البيئية المستدامة:**

من الملاحظ أنّ الطلب على هذا النوع من السياحة في حالة نمو مستمر وملحوظ، لدرجة أنّها أسرع قطاع ينمو في صناعة السياحة، وقد أظهرت نشرة الرؤية السياحية لعام 2020– الصادرة عن منظمة السياحة الدولية– أنّ السياحة البيئية أسرع قطاعات سوق السفر نمواً، وهذا النمو مرتبط بتزايد الوعي العالمي بالشؤون البيئية، ووفقاً لتقديرات منظمة السياحة الدولية فقد قام حوالي 30 مليون سائح دولي (أو ما يعادل 5% من تعداد السياح) برحلات سياحة بيئية في العام 1998[36].

ويؤكد الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي على أنّ السياحة البيئية قد أثبتت جدواها الاقتصادية، حيث تعتبر من الصناعات الأكثر نمواً في العالم، وأحد القطاعات الرئيسة للتجارة الدولية، وهي تشكل الصناعة الرئيسة للاقتصاد الوطني لكثير من البلدان مثل كوستاريكا وكينيا ومدغشقر والسويد وغيرها.

وحتّى تكون السياحة البيئية مستدامة فهذا يعني الاهتمام بالمواقع السياحية، وإدارة جميع المصادر، والاستغلال الأمثل لها، وتوفير الاحتياجات الاقتصادية منها والاجتماعية والجمالية والطبيعية، وضمان الحفاظ على البيئة واستمراريتها، واشراك كافة الجهات المعنية، والعمل بشكل متوازي في كافة القطاعات، وأخذ ذلك بعين الاعتبار في أية خطة تنموية مستقبلا، أي أنّها تشمل ثلاثة جوانب هامة:

1. بعد العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية؛
2. البعد الاجتماعي، على اعتبار أنّ هذه المؤسسات هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه؛
3. والبعد البيئي، بحيث تعامل هذه المؤسسات على أنّها جزء من البيئة، تحافظ على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية، ودرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور.

تلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح وتعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي، كما تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة (اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية) في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية والمحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي[37].

ولاستدامة السياحة البيئية، كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى، هنالك ثلاث مظاهر متداخلة، وهي المظاهر الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية؛ إضافة إلى المظاهر البيئية الّتي تتضمن العناصر الطبيعية مثل: المناخ، التضاريس، الشواطئ، البحار، الأنهار، الغابات والمحميات. وبما أنّ الاستمرارية هي أساس الاستدامة، فإنّ

السياحة المستدامة تضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوّع الحيوي، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية[38]. وانطلاقا من الفكرة، يغرض الجدول التالي مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة.

**الجدول – مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة**

| التنمية السياحية التقليدية | التنمية السياحية المستدامة |
|---|---|
| **مفاهيم عامة** | |
| ▪ تنمية سريعة؛<br>▪ ليس لها حدود؛<br>▪ قصيرة الأجل؛<br>▪ سياحة الكم؛<br>▪ إدارة عمليات التنمية من الخارج؛ | ▪ تنمية تتم على مراحل؛<br>▪ لها حدود وطاقة استيعابية معيّنة؛<br>▪ طويلة الأجل؛<br>▪ سياحة الكيف؛<br>▪ إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين؛ |
| **إستراتيجيات التنمية** | |
| ▪ تنمية بدون تخطيط؛<br>▪ تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة؛<br>▪ التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات؛<br>▪ مباني حضرية تقليدية؛<br>▪ برامج خطط لمشروعات؛ | ▪ تخطيط أولاً ثم التنمية؛<br>▪ تخطيط شامل متكامل؛<br>▪ مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض؛<br>▪ أنماط معمارية محلية؛<br>▪ برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة؛ |
| **مواصفات السائح** | |
| ▪ مجموعات وأعداد كثيفة من السياح؛<br>▪ فترات الإقامة قصيرة؛<br>▪ ضوضاء وأصوات مزعجة؛<br>▪ زيارة واحدة للمكان؛<br>▪ مستويات ثقافية مختلفة؛ | ▪ حركة أفراد ومجموعات صغيرة؛<br>▪ فترات الإقامة طويلة؛<br>▪ رزانة وهدوء في الأداء في الغالب؛<br>▪ احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى للمكان؛<br>▪ مستوى عالي من الثقافة والتعليم؛ |

المصدر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، «سياحة بيئية»، تاريخ الموضوع: 2010/06/24، http://ar.wikipedia.org/wiki

### 3) دفع السياحة البيئية المستدامة:

كان يُروج للسياحة البيئية المستدامة بدون معرفة قواعدها ومنهجها، كمجرد فكرة وليست منهجا لدى أصحاب المشاريع السياحية أو الحكومات، واليوم غدت السياحة البيئية منهجا يجب الأخذ به لا شعارات تطرح وتردد. ولابد أن يعي المستثمرون السياحيون والحكومات جدوى تطبيق منهج السياحة البيئية المستدامة، وفهم مرتكزاتها، ووضع القوانين والأنظمة الّتي تنظم العملية السياحية المرتبطة بها.

### 3-1) قواعد السياحة البيئية المستدامة:

ترتكز منهجية السياحة البيئية المستدامة على مجموعة من المبادئ، يمكن استغلالها من أجل التقليل من الآثار السلبية للسياحة والمحافظة على الموارد الطبيعية والبشرية. وتتمثل هذه القواعد في[39]:

- التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من إستراتيجيات الحماية، أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة، مع إشراك الوكالات الحكومية المختلفة ومنظمات خاصة ومواطنين، لتوفير أكبر قدر من المنافع؛
- إتباع الجميع للمبادئ الأخلاقية، والتحلي بالمسؤولية الاجتماعية الّتي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه؛
- إجراء البحوث البيئية والاجتماعية في المناطق السياحية للتقليل من الآثار السياحية السلبية؛
- الاعتماد على البنية التحتية الّتي تنسجم مع ظروف البيئة، وتقليل استخدام الأشجار في التدفئة، والمحافظة على الحياة الفطرية الطبيعية بالمنطقة؛
- تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية، الأثرية، والتاريخية؛
- وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية؛
- التوعية والتثقيف البيئي، من خلال توعية السكان المحليين بأهمية البيئة والمحافظة عليها، وتوعية السياح والزوار أيضا، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية الّتي تؤكد على أهمية ذلك؛
- تحديد القدرة الاستيعابية للمنطقة السياحية، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين بدون ازدحام واكتظاظ، حتّى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة، وعلى السياح من جهة أخرى؛
- توفير مشاريع استثمارية للسكان المحليين، كالعمل في الصناعات الحرفية التقليدية وكمرشدين سياحيين؛
- وتنفيذ برنامج للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة.

### 3-2) تجارب بعض الدول في مجال السياحة البيئية المستدامة:

إنّ التجارب الّتي قامت بها بعض الدول في تطبيق مفهوم السياحة المستدامة بالوطن العربي (وفي العالم) جديرة بالذكر، وتعتبر قفزة نوعية في مجال السياحة البيئية المستدامة، ومن بين هذه التجارب نذكر:

- **تجربة "منتجع المها الصحراوي... محمية دبي الصحراوية[40]:**

حظي منتجع المها الصحراوي الّذي تملكه وتديره طيران الإمارات باعتراف دولي بمركزه الريادي على مستوى المنطقة في مجال المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة.

نجح منتجع المها الصحراوي منذ افتتاحه في العام 1999، في توفير المأوى والحماية لأعداد كبيرة من المها العربي والغزلان العربية ومجموعة واسعة متنوعة من الثدييات الأخرى، فضلاً عن مواصلته إجراء عمليات مسح واسعة للحياة النباتية، وبرامج إعادة زراعة النباتات في مناطقها الأصلية، وتشكل المحمية الموقع الوحيد في دولة الإمارات

العربية المتحدة الّذي يتيح للزوار مشاهدة أنواع مختلفة من الحياة البرية تتجول طليقة لكن ضمن حماية مناسبة تم توفيرها لها في بيئتها الصحراوية الأصلية.

تعتبر محمية دبي الصحراوية إحدى أشهر مناطق حماية الحياة البرية والحدائق الوطنية في العالم، بما في ذلك مناطق محمية مثل حديقة "يالو ستون" في الولايات المتحدة والحاجز المرجاني العظيم في أستراليا. وأكدت الأبحاث العلمية والبيئية الّتي تم تنفيذها داخل المحمية على التحسن الملحوظ الّذي طرأ على أعداد الحيوانات والنباتات البرية الّتي تحتضنها المحمية عما كانت عليه قبل عشر سنوات.

تنقسم محمية دبي لحماية الحياة الصحراوية إلى أربع مناطق يطبق كل منها خطة خاصة به، فمنها مناطق لا يسمح بدخولها بشكل كامل، ومناطق يمكن زيارتها فقط من قبل الباحثين سيراً على الأقدام، ومناطق تتوفر فيها مركبات خاصة يسمح لشركات مختارة لتنظيم رحلات السفاري والمخيمات على الكثبان الرملية بدخولها، وقد تم إحاطة الموقع بسياج لحماية الحياة البرية وضبط نشاطات الزوار.

- **تجربة "محمية أرز الشوف بلبنان":**

تمتد "محمية أرز الشوف" الطبيعية من ظهر البيدر شمالاً حتّى جبل نيحا، قرب جزين جنوباً في لبنان، وتطل المنحدرات الشرقية للمحمية، الّتي تغطيها أشجار السنديان، على مناظر جميلة لسهول البقاع، غير أنّ أكثر ما يجذب الزوار، غابات الأرز الواقعة في أعلى المنحدرات الغربية، في سلسلة جبال لبنان. وفوق بلدة الباروك، حيث زرعت أشجار الأرز في الستينات في سياق جهود إعادة التشجير. وبعد منع الرعي الجائر وقيام الأفراد بالحفاظ على الغابات، تعيش غابة الأرز عملية تجدد طبيعية، حيث شكلت أشجار الأرز نحو 5% من مساحة المحمية.

تعد المحمية اليوم موقعاً مهماً للطيور المهاجرة، حيث تقع على المسار القاري، ممّا يشكل موقعاً رائعاً للذين يحبون مراقبة الطيور، كما تتوفر في المحمية مجموعة وفيرة من الأزهار، والنباتات الطبيعية والفطرية، كما تضم بعض المواقع الأثرية مثل "حصن نيحا". ونموذج المحمية هو مثال طيّب لسياحة مستدامة هادفة، الّتي تحرص على المحافظة على الإرث الطبيعي والتاريخي والحيوي والبيئي. مع إعطاء السكان المحليين فرصة الاستفادة من هذا المشروع السياحي، سواءً من حيث مرافقة الأفواج السياحية كمرشدين أو العمل في مركز بيع الأطعمة العضوية المنتجة من المنطقة، أو من خلال بيع المنتجات التقليدية للسياح.

- **تجربة "منتجع ميناء كينغ فيشر، جزر فريزر بأستراليا"[41]:**

ميناء وقرية "كينغ فيشر" يقعان على الساحل الغربي من "جزر فريزر" المعلنة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، الموقع يتكون من 65 هكتار و152 غرفة و75 فيلا و114 سريراً في نزل، وقاعة للزوار النهاريين وقرية للموظفين وثلاث مطاعم، وقاعة مؤتمرات تتسع لحوالي 300 شخص.

بني المنتجع وفق إرشادات بيئية صارمة، بهدف توفير مكان للزوار يتوافق بشكل سليم مع النظم البيئية في الجزيرة. وقبل أن يبدأ البناء تم دراسة أثر المشروع على البيئة، بالإضافة لدراسة المياه والاستخدامات الطبيعية السابقة للسكان المحليين. وبغية تحقيق مبدأ السياحة البيئية المستدامة، تمّ صياغة بعض الإجراءات تمثلت فيما يلي:

– أقيمت المباني بارتفاع طابقين فقط على ألاّ تعلو عن حدود ارتفاع الأشجار؛

- المجمع المركزي للفندق (غرفة المؤتمرات والاستقبال والمطاعم والغرف الإدارية والحمامات) تمّ تصميمه بدون تكييف، وتم إدخال نظام التهوية الطبيعية من خلال فتحات تهوية متعددة في الطوابق العلوية والسفلية؛
- جميع الغرف والمناطق العامة تم تصميمها، بحيث يدخلها أكبر كم من الإضاءة الطبيعية خلال ساعات النهار، فتصميم المنتجع بهذه الطريقة وفّر ما يقارب من 500.000 كيلو واط من الطاقة سنوياً، وهو ما يعادل استهلاك 100 منزل لنفس الفترة؛
- وتم استعمال النباتات الطبيعية من المنطقة ذاتها أو المناطق المحيطة، كما أزيلت آلاف النباتات من موقع البناء ووضعت في مشتلة خاصة بالمنتجع ليتم إعادة زراعتها لاحقاً.

قام منتجع "كينغ فيشر"بإنشاء لجنة استشارية من المجتمع المحلي، وجميع الفئات المستهدفة لكي يضمن علاقات طيبة متواصلة مع جماعات البيئة والسكان الأصليين والمقيمين الّذين تم تمثيلهم في هذه اللجنة؛ وقد شجع المنتجع برامج الأبحاث المتعلقة بالبيئة والسياحة البيئية والأنماط البيئية في "جزر فريزر". وقد اشتملت خطة المنتجع البيئية على إقامة العديد من البرامج والمبادرات الثقافية لزيادة الوعي البيئي.

### ⊕ وتجربة "الحظيرة الوطنية للقالة... فسيفساء من التنوع الإيكولوجي":

تعد الحظيرة الوطنية للقالة أكبر الحظائر الوطنية مساحة بشمال الجزائر، وهي تشكل فسيفساء ايكولوجية بحرية وغابية تلية، حيث تنتمي إلى المنطقة الرطبة، وبذلك تجذب العديد من الطيور المهاجرة في فصل الشتاء، والّتي تقطع الصحراء والبحر المتوسط.

هذا النظام الإيكولوجي المتمثل في النباتات والحيوانات، قد جذب إليه أنظار العلماء المحليين والعالميين منذ وقت بعيد. وتتميّز الحظيرة بالمميّزات التالية[42]:

- تتربع على مساحة قدرها 76438 هكتار، وبذلك تُعد أوسع الحظائر في الجزائر؛
- الطبيعة المناخية: شبه الرطبة الحارة؛
- أعلى قمة: جبل غورا 1202 م؛
- تتوفر على 5 مناطق رطبة؛ مصنفة ضمن اتفاقية المناطق الرطبة؛
- محمية مصنفة ومعترف بها من طرف اليونسكو؛
- توجد في الحظيرة حوالي 964 صنف نباتي، وبهذا تضم الحظيرة حوالي 1/3 صنف من نباتات الجزائر، حيث نجد أنّ الإرث النباتي يضم حوالي 550 صنف نباتي نادر. بالإضافة إلى وجود 30 صنف من السرخسيات و100 صنف من الفطريات و40 صنف من الطحالب و50 صنف من الحزاز. بالإضافة إلى هذا نجد النباتات الرملية المتنقلة، كما نجد بعض نباتات المستنقعات، حيث هذه المساحات محمية بسلسلة من الجبال، حيث نجد شجر الفلين والزيتون؛
- الحيوانات: 617 نوع حيواني، 29 صنف من الثدييات، 195 صنف من الطيور، 69 منها محمية، 17 نوع من الزواحف، 03 منها محمية، 07 أصناف من الضفادع، وحوالي 74 صنف من الأسماك؛
- وتجتمع في الحظيرة مياه البحيرات والمستنقعات، ونخص بالذكر بحيرة تونقة وأوبيرا وبحيرة الملاح ومستنقع بورديم، هذا بالإضافة إلى وجود ثلاث أودية هي وادي بوقوس ووادي مليلة ووادي الكبير.

**خاتمة:**

اهتمت الحكومات في الفترة الأخيرة بحل مشكلات البيئة تماشياً مع الاتجاه العالمي الّذي ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، من أجل حماية البيئة والمحافظة عليها من كل مظاهر التلوث والتشويه، الّتي نتجت عن التوسع في حجم الاستهلاك للمنتجات المختلفة، ولذلك بدأت المنظمات السياحية في وضع البعد البيئي كمحدد أساسي من محددات إنتاجها، وعامل مهم من عوامل تسويقها في الدول الأخرى المستوردة لها، وأصبحت البيئة ترتبط مع السياحة بعلاقة قوية حيث تؤثر كل منهما في الأخرى.

يعني تطبيق مفهوم السياحة المستدامة وجود سياحة نظيفة صديقة بالبيئة، وصديقة للمجتمع وذات مردود مالي. وتتمثل في الجهود البشرية المبذولة باستخدام الأدوات التسويقية المتاحة، لتسهيل نقل وتبادل السلع والخدمات السياحية، لإشباع حاجات السياح في ظل المحافظة على الموارد البيئية. وقد تعددت تجارب الدول العربية في مجال السياحة، خصوصا الدول الّتي اتجهت إلى الاهتمام بالسياحة البيئية المستدامة، بدلاً من الاعتماد على الثروة النفطية فقط، حيث كان لكل دولة طابعها السياحي، وأسلوبها في تسويق منتجاتها السياحية الّذي يجمع بين العناصر الطبيعية والتاريخية والحضارية، ممّا يساعد على نمو النشاط السياحي لديها، وتنوع الأنماط السياحية البيئية فيها.

ومن توصيات ومقترحات دعم السياحة البيئية بالجزائر:

- نشر الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع، وكل من يهمهم الأمر في خدمة التنمية السياحية؛
- مراعاة الطاقة الاستيعابية للإمكانات السياحية للبيئات الطبيعية، وتجنب الضغط المفرط على النظام البيئي الّذي من شأنه خلق مشاكل بيئية للأقاليم السياحية؛
- جعل التخطيط السياحي وبرامج التنمية جزءاً من استراتيجيات تأخذ بمبدأ الشمول والتكامل مع القطاعات والأنشطة الأخرى؛
- اعتماد الوكالات والمؤسسات السياحية وجميع المعنيين بالسياحة أخلاقيات عمل وأسس السياحة المستدامة الّتي تحقق احترام الثقافة والبيئة للمنطقة المضيفة؛
- إقامة البنية التحتية اللازمة للسياحة البيئية في المحميات الطبيعية، بحيث تكون مستمدة من البيئة المحلية من حيث التصميم والمواد الأولية، والعمل على تخطيط الدروب الخاصة في المحميات، ووضع الدلالات والإرشادات اللازمة؛
- ومن أجل المحافظة على البيئة الأصلية للمجتمع، لابد أن تتوافق التنمية السياحية مع التخطيط العمراني الشامل والبيئة بشكل عام، حيث يجب المحافظة على طبيعة المكان السياحي، لأنّه في كثير من الأحيان يكون المنتَج السياحي هو الموقع السياحي بطبيعته.

**الهوامش والمراجع:**

**1** جاي ككاندا مبولي & كوني موك، بيفيرلي سباركس، «إدارة جودة الخدمة في الضيافة والسياحة ووقت الفراغ»، ترجمة: سرور علي إبراهيم، ط. دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2007، ص ص 36-41.

**2** كمال درويش & محمد الحماحمي، «رؤية عصرية للترويح وأوقات الفراغ»، ط. مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997، ص 249.

**3** TESSA Ahmed, «Economie touristique et aménagement de territoire», ed. O.P.U., Alger, 1993, p. 21.

**4** أحمد الجلاد، «التنمية والإعلام السياحي المستدام»، ط. عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 50.

**5** مثنى طه الحوري & إسماعيل محمد على الدباغ، «مبادئ السفر والسياحة»، ط. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 41.

**6** LANQUARD Robert, «Le tourisme international», Série que sais-je, ed. PUF, Paris, 1980, p. 1.

**7** WACKERMANE G., «Tourisme international», ed. PUF, Paris, 1988, p. 6.

**8** خالد الراوي وآخرون، «نظرية التمويل الدولي»، ط. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 50.

**9** عثمان محمد غنيم & بنيتا نبيل سعد، «التخطيط السياحي»، ط. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 23.

**10** حفصي هدى، «بحوث العلاقات العامة في المؤسسة السياحية – دراسة حالة الديوان الوطني للسياحة»، مذكرة ماجستير في العلوم التجارية (فرع تسويق)، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006، ص 21.

**11** إبن منظور، «لسان العرب»، (ج 1)، ط. دار إحياء التراث العربي، دمشق، 1999، ص 530.

**12** سورة يوسف، الآية (56).

**13** سورة الحشر، الآية (09).

**14** سورة الأعراف، الآية (74).

**15** علي رضا أبو زريق، «البيئة والإنسان»، سلسلة دعوة الحق، ط. رابطة العالم الإسلامي، الرياض، 1416هـ، ص 7.

**16** بوابة الخيمة، «هموم بيئية»، تاريخ الموضوع: 2010/06/16،
http://www.khayma.com/elihsani/albia.htm

**17** خالد محمد القاسمي & وجيه جميل البعيني، «التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية»، ط. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 11.

**18** راتب سعود، «الإنسان والبيئة»، ط. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 18.

**19** مؤتمر تم تنظيمه من طرف الأمم المتحدة بستوكهولم، بالسويد من 05 إلى 16 جوان 1972 حول «البيئة البشرية». وكان أوّل منبر عالمي يتم التطرق فيه للبعد البشري كمكوّن أساس لمفهوم البيئة.

**20** مؤتمر تم عقده بمدينة تبيليسي (جورجيا، الاتحاد السوفياتي سابقاً) من طرف منظمة اليونيسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة من 14 إلى 26 أكتوبر 1977 حول «التربية البيئية»، وهو أول منبر عالمي يعطى فيه لمفهوم البيئة مضمون شمولي يأخذ بعين الاعتبار البعد البشري.

**21** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، «دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي»، تاريخ الموضوع: 2010/06/16.
http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Tanmoust/P4.php

**22** المرجع السابق لـ ابن منظور، «لسان العرب»، ص ص 242-243.

**23** وليد خالد الشايجي، «المدخل إلى المالية العامة الإسلامية»، ط. دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 411.

**24** Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement», Glossaire de l'environnement et du développement durable, Alger, 2004, p. 6.

**25** المادة 04 من القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية 2003، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، رقم 43، ص 8.

**26** دوجلاس موسشيت ف.، «مبادئ التنمية المستدامة»، ترجمة: بهاء شاهين، ط. الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، 2000، ص 11.

**27** محمد صالح الشيخ، «الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها»، ط. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002، ص 63 [نقلا عن أصل الكتاب:
BARBIER Edward, The concept of sustainable Economic Development, 1987].

**28** خالد بن حسين الشهراني & عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي، «النزل السياحية البيئية منتجع سياحي مستدام»، تاريخ الموضوع: 2010/06/24،
http://www.tit.net/save.php?action=save&id=142

**29** تعريف الصندوق العالمي للبيئة، ارجع إلى: عايد راضي الخنفر، «السياحة والبيئة»، تاريخ الموضوع: 2010/06/24، http://greenline.com.kw/Journals/008.asp

**30** حبيب الهبر & عبد الرحمن السحيباني، «الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي/ السلسلة الأولى: دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقاتها»، الندوة الإقليمية الثانية حول السياحة المستدامة في الوطن العربي، المنعقدة في جبيل – لبنان (14-16 أكتوبر 2002)، بتنظيم مشترك من مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة/ المكتب الإقليمي لغربي آسيا، تاريخ الموضوع: 2010/06/07، http://www.unep.org.bh/Publications/.../ArabManual110

**31** محمد أحمد غياضة، «السياحة البيئية وأثرها على التنمية الاقتصادية في المناطق الريفية- دراسة حالة: قرى الريف الغربي لفلسطين – نحالين، حوسان، بتير، وادي فوكين-»، تاريخ الموضوع: 2010/06/24،
http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Nahhalin_1449/Article_15723.html

**32** المرجع السابق لـ حبيب الهبر & عبد الرحمن السحيباني.

**33** المرجع السابق لـ محمد أحمد غياضة.

**34** LEROUX Erick, «Vers un Tourisme Durable ou un écotourisme», Revue management & avenir, Management Prospective Editions, France, N° 34, 2010/4, pp. 234-238.

**35** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، «سياحة بيئية»، http://ar.wikipedia.org/wiki/

**36** المرجع السابق لـ خالد بن حسين الشهراني & عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي.

**37** المرجع السابق لـ حبيب الهبر & عبد الرحمن السحيباني.

**38** شعبان عبد الله شوباصي، «السياحة البيئية والسياحة المستدامة»، تاريخ الموضوع: 2010/06/24،
http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=463122997200807202248 3

**39** المرجع السابق لـ حبيب الهبر & عبد الرحمن السحيباني.

**40** عماد سعد، «منتجع المها الصحراوي نموذج للسياحة البيئية في العالم»، تاريخ الموضوع: 2010/06/14، http://3loom.jeeran.com/node/6160

**41** المرجع السابق لـ حبيب الهبر & عبد الرحمن السحيباني.

**42** ارجع إلى:

- مقال، الحظائر المحميات الطبيعية الوطنية الجزائرية»، تاريخ الموضوع: 2010/06/26، http://www.algeria-tody.com/forum/archive/index.php/t-7125.html
- ومنتديات سفاري، للسفر والسياحة، «محمية القالة سحر الطبيعة»، تاريخ الموضوع: 2011//06/16، http://www.sfari.com/forums/sfari84/travel38834